تحقيقهم بعوثني بنو ثبت الاجل جعلهم الله تعالى من جنوده في خلقه
بهم يهدي وبهم يرشد وبهم يجذب اهل الارادة فعلانهم بل نظرهم ذوا ظاهرهم
محفوظ بالحكم وباطنهم معمور بالعلم قال ذو النون علامة العارف
ثلاث لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا ينقض عليه ظاهرا من
الحكمة ولا يحمله كثرة نعم الله وكرامته على هتك استار اسرار الله تعالى
ومحارمه فارباب النهايات كلما ازداد رفعة ازدادوا عبودية وكلما
ازدادوا جاها ورفعة ازدادوا تواضعا وذلة اذلة على المومنين اعزة على
الكافرين وكلما تناولوا شهوة من شهوات النفوس استخرجت منهم
شكرا صافيا فيتناولون الشهوات تارة رفقا بالنفوس لانها معهم كالطفل
الذي يلاطف بالشي لانه همه وتحت السياسة مرحوم ملطوف به وتارة
يمنعونها الشهوات تاسيا بالانبيا عليهم الصلاة والسلام واختيارهم التقلل
من شهوات الدنيا قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الدنيا عروس وطالبها
ماشطتها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثيابها والعارف
مشغول بسيده لا يلتفت اليها فاعلم ان المنتهي مع كمال حاله لا يستغني
عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ الحظ من نوافل الصيام
والقيام وانواع البر وقد غلط في هذا قوم وقالوا المنتهي استغنى عن الزيادات
والنوافل ولا يضره الاسترسال في تناول الملاذ والشهوات وهذا خطا لانه من
حيث انه يحجب العارف عن معرفته بذلك ولكن يوقف عن مقام المريد
يعتبرهم بما رأوا ان هذه الاشيا لا يوثر فيهم قوة ولا تورثهم حجبة ركبوا اليها

واعتبر شلوا

واعتبر شلوا انهار فنحوا باداء الفرايض واتسعوا في الاكل والمشارب
وهذا الانبساط منهم يفتنه من يتنكر الاحوال ويقيد بنور الحال وعدم التخلص
بالكلية الى نور الحق ومن تخلص من نور الحال الى نور الحق ذهب عنه بقايا
السكر ويقف بنفسه مقام العبيد كاحاد عوام المومنين يتقرب بالصلاة
والصوم وانواع البر حتى باماطة الاذى عن الطريق ولا يستكثر ولا
يستنكف ان يعود في صور عوام المومنين من اظهار الافتقار بكل بر وصلة
ويتناول الشهوات تارة رفقا بالنفس المطهرة المزكاة لانقيادها المطاوعة
لانها استمرته ويمنعها الشهوات تارة لان في ذلك صلاحها واعتبر هذا
بحال الصبي سواء فانه اذا جاوز حد الاعتدال من اعطاء المراد وتارة منعه
وتارة ينشط طبعه لان الجبلة لابد من ترفعها بسياسة العلم وما دامت
الجبلة باقية لابد من سياسة العلم وهذا باب غامض دخل على المتهيبين
من ذلك دواخل ووقع الركون والمستند باب المريد والمنتهي ملك ناصية
الاختيار في الاخذ والترك فلا بد له من اخذ وترك في الاعمال والحظوظ
فتارة ياتي بالعمل وتارة يترك النافلة رفقا بالنفس وتارة ياخذ الحظ من
الشهوة رفقا بها وتارة يتركها افتقادا لها لحسن السياسة وهو في ذلك
كله مختار ومن شاهد ترك الحظ بالكلية فهو زاهد ومن استرسل في
تناوله بالكلية فهو راغب والمنتهي يشمل الطرفين فانه على غاية الاعتدال
واقف على الصراط بين التفريط والافراط لا يتقيد بالاخذ ولا بالترك واختياره
من اختيار الله تعالى وهكذا نقله ياتي به وتارة يتسع به النفس وتارة هو